نظرة الإسلام للفرد والمجتمع

هشام عبد الإله علي

الأُستاذ الدّكتور ناجي إبراهيم السّويد

جامعة الجنان طرابلس لبنان كلية الآداب الإنسانيّة قسم الشريعة

المقدمة

الحمد للهِ الذي أنار قلوب عبادِهِ المتقين بنور كتابه المبين , وجعل القرآن شفاءً لما في الصدور , وهدى ورحمةٍ للمؤمنين , والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء واشرف المرسلين سيدنا محمدِ النبي العربي الأمين , الذي فتح اللهُ بِهِ أعيناً عمياً , وآذاناً صماً , وقلوباً غُلفاً ..وأخرج بِهِ الناس من الظلمات إلى النور ﷺ وعلى آله الطيبين الأطهار , وأصحابِهِ الهادين الأبرار ومن تبعهم بإحسان , وبعد : فلا يزال القرآن بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف, يحتاجُ من يرغبُ في الحصول على لآلِئِهِ ودررِهِ أن يغوص في أعماقِهِ..ولا يزال القرآن يتحدى أساطين البلغاء وجهابذة العلماء, بأنه الكتاب المعجز المنزل على النبي الأميّ ﷺ شاهداً بصدقه دليلاً انهُ تنزيل الحكيم العليم ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء ١٩٣-١٩٤]. فإن الناظر إلى كتاب الله يجد أنه مشتمل على آيات كثيرة تتحدث عن موضوع الإصلاح في مجالات كثيرة ومتعددة ، فمن بين ذلك ، آيات تذكر الصلح والإصلاح وتحث عليه ، ومن بينها آيات تعالج أحوال الناس وأوضاعهم ، بما يحقق الصلاح في حياتهم الدنيوية ، والأخروية ، وما القصص القرآني في كثير منه ، إلا نماذج من حياة الرسل في سعيهم الدؤوب لإنقاذ الناس ، وإصلاح نفوسهم وبواطنهم ، وإصلاح أحوالهم الظاهرة وحياتهم المعيشية.وقد جاءت رسالة الإسلام في جملتها ، رسالة إصلاحية لأحوال الناس ، وأوضاعهم إلى يوم القيامة ؛ فدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي انطلقت من مكة المكرمة ، وتنامت في المدينة المنورة ، خرجت جيلاً من الصحابة . رضوان الله عليهم . صالحاً ، مصلحاً ، انطلق فيما بعد موسعاً دائرة الإصلاح لتشمل كل الجزيرة العربية ، ودولة فارس ، والروم.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع جاءت اسباب اختيار الموضوع أوجزت على شكل نقاط وكما يلي :

١. الاهتمام في موضوع علم التفسير, وعلوم القرآن, لما حواه هذا الكتاب المنزل من عند الله العزيز لإحكام, وإصلاح الحياة من جميع النواحي.
٢. الرغبة في بيان أسباب الفساد الذي تعاني منه المجتمعات وبيان أسس الإصلاح كما يصورها القرآن الكريم.
٣. الموضوع مهم جداً ويعتبر موضوع متجدد ومعاصر لكل زمان لأنه يسلط الضوء على معالجات شخصية الفرد والمجتمع.

ثانياً: أهمية البحث تكمن أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يعالجه حيث يعد موضوع مقومات الفرد اجتماعياً من الأولويات التي شرع الله تعالى ووصى بها من خلال رسله وأنبيائه ومن بعدهم الصحابة والتابعون,وتكمن أهمية البحث أيضاً, إنها سترسم رؤيا مستقبلية لمقومات الفرد المسلم على أساس السلم المجتمعي الذي جاء به ديننا الحنيف من خلال القرآن الكريم. وجاء البحث بنظرة وأفق جديد في تسليط الضوء على دور القرآن الكريم في رسم مقومات الفرد, وفتح نافذة للباحثين في هذا المجال ليتعرفوا, ويطلعوا على ما قدمته البحث من طرح لمفهوم مقومات إصلاح الفرد اجتماعياً في المنظور القرآني.

ثالثاً:إشكالية البحث

تعد مسألة مقومات الفرد المسلم اجتماعياً, من أهم القضايا في الفكر الإسلامي المعاصر, وتمكن إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال الرئيسي الذي مفاده: كيف قوّم القرآن الكريم الفرد اجتماعياً في السياق القرآني؟ وتتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

١. كيف كان منهج الإسلام في بناء الفرد والمجتمع ؟
٢. كيف ساهم منهج الإسلام في الحفاظ على صحة العقل؟
٣. ما هو مفهوم مقومات الفرد اجتماعياً في الإسلام؟
٤. ما هي مظاهر مقومات الفرد اجتماعياً في القرآن الكريم ؟
٥. كيف غرس الإسلام الشعور بقيمة المجتمع بنفوس الفرد؟

وشمل البحث مقدمة بينت في اهمية الموضوع واسباب اختياره، ثم قسم البحث إلى ثلاث مباحث وكالآتي:

المبحث الأول: مفهوم الفرد ومكانته في الإسلام.المبحث الثاني: مفهوم المجتمع ونظرة الإسلام إليه.المبحث الثالث: مسؤولية الفرد الشخصية والاجتماعية في الإسلام.المبحث الأول: مفهوم الفرد ومكانته في الإسلام.

المطلب الأول: تعريف الفرد لغة واصطلاحاً

أولاً: الفرد لغةً:عرف علماء اللغة الفرد بعدة تعريفات منها ما يأتي:

١-ظهر الفرد في اللغة العربية بمعنى " الوترِ " ، والجمعُ أفرادا وفرادى ، والفردُ نصفُ الزوجِ ولا نظيرَ لهُ . وتأتي كلمةُ تفردٍ بمعنى انعزلَ وتميزَ عنْ غيرِهِ " والفردُ " هوَ المتفردُ والمتميزُ عنْ القطيعِ أوْ الجماعةِ ، فنقولُ أفردَ زيدٌ بالأمرِ تفردَ بهِ ، وتفردَ بالأمرِ أيْ كانَ فيهِ فردا لا

نظيرَ لَهُ " . وشكلَ الفردُ بوصفهِ اصطلاحا إنسان أحاديٍ منفردٍ ، ويحوي هذا المفهومِ معنى آخر ، هوَ الكليةُ التي لا يمكنُ تجزئتها إلى مكونٍ أصغرَ (١) .

٢- الفرد، والفرد بالفتح والضم، أي هو منقطع القرين لا مثل له في جودته (٢) .

٣- فَرْدُ: نِصْفُ الزَّوْجِ، والمُتَّحِدُ، الجمع: فِرادٌ، ومَنْ لا نظيرَ له، الجمع: أفْرادٌ وفُرادى، والجانِبُ الواحِدُ من اللَّحْيِ(٣) .

٤- تعني مفردة الفرد Individuelle الشيء الذي لا ينقسم فهو جزء أحادي، بمعنى أنه يمكن أن يحقق وجوده من ذاته دون الحاجة إلى مساعدة الآخرين أو إلى الارتباط بهم (٤) .

ثانياً: الفرد في الاصطلاح: أما الفرد على وفق المنظور الأنثرو-سوسيولوجي ؛ فيُعرف بشكل عام في هذا المجال استنادًا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة، أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية، سواء إليه بالذات أو بالنسبة إلى المجتمع، بمعنى آخر، إنه يعيد إنتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الآخر المجتمعي، استنادًا إلى قراراته الذاتية، وبالتالي هو يصنع مصيره الخاص وفقًا لتلك القرارات والأفعال والعلاقات التي يمدها مع وحدات المجتمع الأخرى، إنه قادر على بيان مصيره الخاص، وفقًا إلى قدرته المتمايزة على تغير عوالمه الذاتية ومن ثم إعادة تشكيل العالم ."تصف موسوعة لالاند الفرد على أنه الكائن الذي يعيش بذاته ويتسم بمثل هذا التمركز وهذا التناسق الوظيفي بحيث لا يمكن تقسيمه دون تحطيمه" (٥)

الفرد في علم النفس: هو الشخص المتميز عن الآخرين بهويته ووحدته، بمعنى آخر هو شخص ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه.

الفرد في علم الاجتماع: الفرد هو وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع مثل المواطن في الدولة، اللاعب في الفريق، فهذه كلها آحاد يتألف منها الجسم الاجتماعي، إذا رجعنا إلى اللغة الفرنسية: الفردindividu والتي جاءت من الكلمة اللاتينية individuum والتي تعني اللا منقسم أي indivisible بمعنى المشكل بوحدة غير منقسمة وغير مجزئة ومنه جاءت كلمة individualisme التي تعني الفردانية (٦) .

ويستنتج مما سبق أن الإنسان مرتبط بالجماعة، سواء كانت القبيلة أو الفصيلة أو غيرها:

وتشير الدراسات الأنثروبولوجية إلى حقيقة أن الكائنات الإنسانية تولد وهي تنتمي إلى عوائل محددة، وطوائف وعشائر وجماعات دينية، وإلى المجتمع الأوسع. أما في المجتمعات القبيلية، كانت منزلتهم الاجتماعية تحدد هويتهم بحيث يعرفون أنفسهم ويعرفهم الآخرون بأنهم أبناء فلان وبناته. وأفراد تلك الطائفة المعينة، أو المقيمين في قرية بذاتها، أو أتباع دين بعينه. ونادرًا ما كانوا يرون أنفسهم كأشخاص فريدين لديهم حياتهم الخاصة وأهدافهم الشخصية.

المطلب الثاني: مفهوم الفرد في الإسلام

إن الفرد هو النواة الحقيقية للمجتمع وللأمة، وقد عمل الإسلام على تكوين الشخصية السوية من خلال المنهج الإسلامي الذي يقوم على فهم الطبيعة الإنسانية، وبنائها الذي يتناسب مع تلبية الاحتياجات المادية والروحية للإنسان، وبيان علاقته بخالقه وعلاقته بالناس وعلاقته بهذا الكون الذي خلقه الله وسخره للإنسان، لأن الله تعالى استخلفه في هذه الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة:٣٠] ولذا فإن عملية تكوين الشخصية المسلمة وبنائها قد أولاها الإسلام أهمية خاصة، نظرا للدور الذي يناط بهذا الإنسان، وطبيعة التحديات التي يتعرض لها في هذه الحياة، وتنوع المهام واختلافها باختلاف المكان والزمان والمسؤوليات التي تتحدد في ضوء ما يتمتع به الإنسان من مقومات حقيقية وواقعية. ونظراً لأهمية الفرد وموقعه في المجتمع فإن الإسلام اهتم به اهتماماً يتناسب مع مكانته ولذا فإن الله – تعالى . عندما خلق الإنسان لم يتركه يهيم في الأرض عبثاً، وإنما خلقه لحكمةً جليلةً، وغايةً ساميةً هي عبادته والالتزام بمنهجه، وتطبيقه على نفسه. قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]. | وقال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت: ٤٦] وهذه المسؤولية العظيمة قد اختارها منذ البدء وسواء كان في اختياره هذا ظالما لنفسه أو جاهلاً بنوعية ما يتصدى له من مسؤولية فهذا ما كان. قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ

﴿أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢] فالإسلام لم يخل أحداً من المكلفين من المسؤولية، فهو يعتبر كل إنسان مسؤولا مسؤولية كاملة عن نفسه وعما ينتج عنه من أفعال سواء كان بالنسبة إلى نفسه أو للآخرين، ويجنى ثمارها إن أحسن، ويلحقه عقابها إن أساء. قال الرسولﷺ : «**كلكمْ راعٍ وكلكمْ مسؤولٌ عنْ رعيتهِ ، الإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عنْ رعيتهِ ، والرجلُ راعٍ في أهلهِ وهوَ مسؤولٌ عنْ رعيتهِ ، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجها ومسؤولةٌ عنْ رعيتها ، والخادمَ راعٍ في مالِ سيدهِ ومسؤولٌ عنْ رعيتهِ ، قالَ : وحسبتُ أنَ قدْ قالَ : والرجلُ راعٍ في مالي أبيهِ**» (٧) . فالإنسان مسؤول عن أقواله. قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ [سورة ق :١٨] وعن كل ما يصدر عنه سواء بالنسبة لجوارحه . كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦] أما بالنسبة لعقله أو قلبه أو حاله. وفي هذا يقول الرسولﷺ : «**لا تَزُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ**» (٨) . ونظراً للموقع الذي يتبوأه الإنسان في هذه الحياة، فهو خليفة الله في الأرض، ويتحمل الأمانة العظيمة وتلك المسؤوليات الجسام، ولذا فإن الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً بتكوين شخصيته وإعداده الإعداد الذي يتناسب مع الأدوار المنوطة به في هذه الحياة، إن الله تعالى . قد أعد الإنسان إعداداً خاصاً وزوده بالقوى الجسدية، والإدراك العقلي، والطاقة الروحية، بحيث يكون قادراً كفرد على تحمل المسؤولية وأداء رسالته في الحياة، ثم هو بعد ذلك: يحيطه بالضمانات الضرورية التي تدعوه إلى القيام بمسؤوليته على أحسن وجه وأكمله ليكون في النهاية إنسانا كاملاً جديراً بحمل الأمانة التي أنيطت به في هذه الحياة (٩) . والفرد مسؤول في نظر الإسلام: فهو كإنسان من أفضل مخلوقات الله تعالى، ومن المسؤوليات المناطة به هي:

١- إنه مسؤول في هذه الحياة الدنيا أمام أهله ومجتمعه، وقد نظم الإسلام هذه المسؤولية تنظيماً دقيقاً، فألزمه بعدة تكاليف نحو نفسه وأسرته ومن له علاقة بهم من أفراد المجتمع، وجعل إخلاله بإحدى المسؤوليات سيئة ينال جزاءها سواء كانت عقوبة أو ضمانات مدنية، يتحملها في هذه الدنيا، نرى ذلك منخلال أحكام العقوبات في الإسلام من حدود وتعزيز، وأحكام الضمان المدني في المعاملات، وأحكام النفقة في نظام الأسرة وغير ذلك من الأحكام التي تناولها التشريع الإسلامي. وبناء على فهم المسلم لمعنى الخلافة والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدرك أنه مسؤول وذلك تطبيقا لمعنى قوله تعالى: «﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران : ١١٠]

٢- إنه مسؤول بعد ذلك أمام الله و بعد انتقاله إلى الحياة الآخرة، قال تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]. وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٦-٨]. وهذه المسؤولية متممة لتلك المسؤولية الأولى، فالإسلام لم يقف عند حدود المسؤولية الأولى ونتائجها، بل انتقل إلى نوع آخر من المسؤولية، هي أبعد مدى وأدق حكما وأعمق أثراً في نفس الإنسان، ذلك: أنه مسؤول مسؤولية نهائية تتعلق بمصيره الأبدي، وأن من يحكم عليه ليس المجتمع بهيئاته وأجهزته، وإنما: هو خالقه وخالق الكون الذي لا يخفاه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء، فأعماله محصاة ومسجلة عليه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذا الإقرار للمسؤوليتين مما يتميز به الإسلام عن المذاهب الأخرى سواء كانت دينية أو وضعية (١٠) . إن الإسلام أشعر الإنسان بمسؤوليته عن جميع أعماله قال تعالى ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾[الإسراء:١٣، ١٤] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ٣٣﴾[لقمان: ٣٣]. إن هذا التوجيه القرآني يعمل على تربية الإنسان على الشعور بالمسؤولية الفردية ولا شك أن هذا الشعور يولد لدي الفرد إحساسا كبيرا بأنه سيحاسب على الصغير والكبير والنقير والفتيل، فيؤدي ذلك إلى إيجاد الإنسان المسؤول المتزن في سلوكياته وفي تعاملاته مع الآخرين.ولقد نظر الإسلام إلى الفرد كإنسان من ناحيتين: الناحية المادية والناحية الروحية فعمل على تنميته وتعليمه وتربيته من خلال المنهج الإسلامي الذي ركز عليه مادياً وروحياً، ولم ينكر عليه مطالبه المادية بل عمل على

تلبيتها بالسبل المشروعة التي تتسق ومكانة الإنسان. والإسلام في توجيهه للفرد كإنسان قام على رعاية طبيعته: فهو يعترف بأنها طبيعة الفرد ويعمل على أن تبقى طبيعة الفرد، ولا يحاول أن ينقل الفرد من طبيعته إلى طبيعة أخرى كما يحول دون أن تتحول إلى طبيعة حيوان ....، الفرد في نظر الإسلام بشر، ويبلغ بالإسلام أعلى درجة البشرية. لهذا كان الإسلام نظاماً لحياته خاصة وأنه لا يستطيع أن يبلغ مبلغ الألوهية، حتى لو كان رسولاً مصطفى من ربه: قال تعالى:﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء:٩٣].ويتدخل الاسلام في توجيه الفرد في جميع شؤون حياته ومنها ما يأتي:

أ- في نظافته: فيحمله على غسيل بعض أعضاء جسمه عدة مرات في اليوم، وعلى غسل جميع جسمه في مناسبات خاصة، ويحثه على أن يحتفظ بنظافة ثوبه وبدنه وفمه عند الاجتماع واللقاء، على نحو ما يحدث في صلاة الجمعة.

ب- في غذائه وشرابه: فيحرم عليه بعض ألوان الطعام، كما يحرم عليه بعض أنواع الشراب:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة:٣].قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة:٩٠] ينصح الإنسان عندما يبتغي أن يتناول طعاماً أو شراباً ألا يتناوله إلا إذا شعر بالحاجة إليه، وبالمقدار الذي يسد به حاجته: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف:٣١].

ج- في ملبسه: فيحرم على الرجل لبس الحرير وأن يختتم بالذهب، ويحرم على المرأة أن تثير الفتنة في ملبسها: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ﴾ [النور : ٣١].

د- في زينته حيث يأمر: أن يتمتع بالزينة المباحة المناسبة قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف:٣١، ٣٢]، فالإنسان مطالب بالتمتع بطيبات الحياة وعدم الإسراف في ذلك؛ لأن الله خلق الإنسان وهو أعلم بمكنونات نفسه ورغباتها، ولذا فإن الإسلام محرم عليه ما يثير أعصابه أو يتلفها، كالقمار في صوره المختلفة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠].بينما ينصحه بما ينشط بدنه وعقله ويزيل عنه السآمه والملل، كمباشرة الرمي والعدو، فقد مر رسول الله ﷺ على قوم يرمون بالسهام فقال: "ارحموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً» (١١) وكان سيدنا النبي ﷺ يسابق السيدة عائشة رضي الله عنها فيسبقها مرة وتسبقه أخرى. وفي معاملة الإنسان للإنسان، فإن كان الإنسان أباً أو أماً نصحه بعدم الافتتان بالولد: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [التغابن : ١٠]. وإن كان أبناً نصحه برعاية علاقته بأبيه وأمه رعاية تقوم على الوفاء وعلى المحافظة على الشعور الكريم نحوهما، وتجنب ما يؤذي نفسيهما من قرب أو بعد:﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ ٤ [النساء: ٣٦].﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣].عن أبي هريرة عنه قال: "**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ : يَا رَسُولُ اللَّهِ ، مَن أَحَقّ اَلنَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَن ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمِّكَ قَالَ : ثُمَّ مَن ؟ قَالَ : « ثُمَّ أُمِّكَ » قَالَ : ثُمَّ مِنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ**" (١٢) . عن أبي عمرو الشيباني، قال: قال عبد الله بن مسعود : سألت رسول الله ﷺ قلت: **يَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَيْ اَلْعَمَلِ أَفْضَلَ ؟ قَالَ : « اَلصَّلَاةُ عَلَى وقتها » ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : ثُمَّ بَرّ اَلْوَالِدَيْنِ » ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : « اَلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »** (١٣) . وإن كان زوجاً، نصحه بالإحسان في المعاشرة وفي المفارقة على السواء: ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [البقرة:٢٢٩]. وإن كانت زوجةً نصحها بأن تؤدي ما يجب لها: ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] وإن كان ذا جوار نصحه بمشاركة

جاره في سرائه وضرائه، وعلى الأقل بأن يؤمنه من أذاه: عن أبي شريح، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه"(١٤) .ويتدخل الإسلام بالتوجيه في حياة الفرد الخاصة والعامة، ينهاه عن هذا ويأمره بذلك، يتدخل في أمر نظافته وفي غذائه وشرابه وفي ملبسه وفي وسائل تسليته، وفي معاملته لغيره، وفي عبادته لربه وحياة الفرد أينما كان وفي أي مكان وجد، هي تلك الحياة ذات الألوان العديدة: فلماذا كانت عناية الإسلام بالإنسان إلى هذا الحد؟ (١٥)إن فلسفة الإسلام في العناية بتكوين وبناء شخصية الفرد المسلم الذي رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا تقوم على اعتبار أن الفرد هو النواة الأساسية في البناء الاجتماعي للمجتمع المسلم والأمة الإسلامية، ولا بد من التركيز على بناء شخصيته في جميع جوانبها وتوجيهه التوجيه الصحيح حتى يتسنى له القيام بالتبعات الملقاة على عاتقه.ولكن لماذا اهتم الإسلام بالفرد... لماذا لم يدعه الإسلام مثلا يفعل ما يريد في خاصة نفسه في شأن نظافته وغذائه وكسائه، أهناك ضرر عليه وحده أو على غيره معه؟الحقيقة أن الإنسان لو استرسل في طلب ما يشتهية لعاش لبطنه وفرجه، وأخضع ما له من ميزة القيادة لتحقيق شهوة البطن والفرج، وعندئذ يصبح إنسانا يشتهي فقط أن يملأ بطنه ويلبي رغبة الفرج... لا يتخير ما يملأ به بطنه ولا ما يلبي به رغبة فرجه. وإنسان يندفع ولا يختار يجني على نفسه أولا؛ لأنه فقد خاصة الاختيار بين الضار والنافع، بل لأنه لا يستطيع أن يقف عند حد... يسلك مندفعاً كل طريق معوج أو مستقيم، ويستخدم مضطرا كل وسيلة ضارة أو نافعة... لا يعرف خطا معينا السيره، ولا يسأل عن صالح وغير صالح فيما يتناوله من أكل وشرب، ولا عن ضار وغير ضار فيمن يتصل به اتصالا جنسيا ... يرى الهلاك فيما يذهب إليه وليست لديه مقاومة ... يرى في نوع معين من الأكل والشراب حسب إحساسه الباطني وتجربته الشخصية. والنتيجة التي تترتب على ترك الفرد من غير توجيه، ومن غير تدخل، في رسم خطوط السير لحياته الخاصة والعامة . هي فقدان الإرادة والشخصية الإنسانية... فقدان المقاومة والمغالبة، فقدان التمييز والاختيار، ثم الخصومة والاحتكاك والاعتداء المستمر. لقد كانت رسالة الإسلام تخطيطا للطريق الذي يوصل الفرد إلى أن يكون ذا إرادة وذا قوة واستطاعة للمقاومة والمغالبة، وذا مشاركة اجتماعية. كانت رسالة الإسلام لإيقاظ الوعي بالذات، والوعي بالمجتمع معاً، إذ إضرار البشرية هي في فقدان إرادة الأفراد، وانعدام المشاركة الاجتماعية بينهم (١٦) .

المبحث الثاني: مفهوم المجتمع ونظرة الإسلام إليه

المطلب الأول: تعريف المجتمع لغةً واصطلاحاً

أولاً: المجتمع لغةً:جاء تعريف المجتمع في اللغة على عدة أوجه منها ما يأتي:

١- "مُجْتَمَعٌ (مُفْرَدُهُ) – اِسْمَ مَفْعُولِ مِنْ اِجْتَمَعَ / اِجْتَمَعَ ب – اِسْمُ مَكَانٍ مِنْ اِجْتَمَعَ / اِجْتَمَعَ / اِجْتَمَعَ ب – جَمَاعَةٌ مِنْ اَلنَّاسِ تَرْبُطُهَا رَوَابِطُ وَمَصَالِحُ مُشْتَرَكَةٌ وَعَادَاتٌ وَتَقَالِيدُ وَقَوَانِينُ وَاحِدَةٌ (مُجْتَمَعُ اَلْمَدِينَةِ – مُجْتَمَع اِشْتِرَاكِيّ / مُحَافِظٌ / عَصْرِي / بَشَرِي) – عَلَى هَامِشِ اَلْمُجْتَمَعِ ، مُجْتَمَعٌ رَاقٍ : عِلْيَةَ اَلْقَوْمِ – وُجُوهِ اَلْمُجْتَمَعِ : سَادَتُهُ وَأَعِيَانِهِ – اِجْتَمَعَ ب يَجْتَمِعُ ، فَهُوَ مُجْتَمَعٌ ، وَالْمَفْعُولُ مُجْتَمَعُ بِهِ – اِجْتَمَعَ اَلْقَوْمُ : اِنْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، اِتَّحَدُوا وَاتَّفَقُوا" (١٧) .

٢- "هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنها مشتقة على وزن مفتعل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلا منها، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع" (١٨) .

ثانياً: المجتمع اصطلاحاً:تعددت تعريفات المجتمع اصطلاحاً ومنها من يعتبر أن المجتمع: "هو عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة والمجتمع هو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الأفكار فحسب، وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرون في البقاء، ويتنوعون بين ذكور وإناث، وقد وصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على أنه أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيف بذاته، وأن يكون مكتفية بحيث يستمر إلى النهاية، ويعتبر من الصعب أن ترسم حدود معينة وثابتة لأي مجتمع معين؛ حيث إن هذه الحدود تتغير وتختلف باختلاف الأحوال، وحسب الغرض المراد من تحديدها" (١٩)

أما تعريف المجتمع سياسياً: "المجتمع هو مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس، المعنى العادي للمجتمع يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظّم وضمن جماعة منظمة. والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات. وهو مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات. وإلى حد ما هو متعاون، فمن الممكن أن يُتيح المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد، وكلا الفوائد سواء منها الاجتماعية والفردية قد تكون مميزة وفي بعض الحالات قد تمتد لتغطي جزءاً كبيراً من المجتمع" (٢٠)

المطلب الثاني: نظرة الإسلام للمجتمع

"يعمل الإسلام على مطالبة كل فرد من أفراد المجتمع بالعمل على تحصيل رزقه الذي يكفل حاجته ويوفر له حياة نفسية هادئة، وقد أشعر الإسلام الأغنياء الذين آتاهم الله من ماله أن هذا المال، وإن كان معقوداً في ملكيته بأسمائهم، إلا أن حق الانتفاع به مشترك بينهم وبين إخوانهم الفقراء الذي يكونون المجتمع معهم، وقد أوجب الإسلام مد يد المعونة إلى الفقراء والمساكين وأرباب الحاجات، إما بالبذل وإما بتهيئة العمل، كما أوجب مدها إلى أولياء الأمر بما يمكنهم من إقامة المصالح التي تحقق خير المجتمع، حتى يتم وضع المعونة في موضعها، ويتم رفع المعاناة عن كال المحتاجين. لهذا حذر الإسلام كل التحذير من الإسراف، وإنفاق الأموال حيث لا ضرورة تلجئ إليه ولا حاجة تقتضيه. على هذه الأسس التي تقتضيها الأخوة، والتراحم والتعاون، والاشتراك في الإحساس، وتبادل الشعور بين الأفراد بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الدولة، امتلأ القرآن في مكية ومدنية بآيات الحث على الإنفاق للفقراء والمساكين وفي سبيل الله، وقد وجهت العناية الكبرى في ذلك إلى قضاء الحاجات الشخصية التي تطرأ على الأفراد فتوهن من قوتهم، وتضعف من روحهم. ولا ريب في أن قلقهم في الحياة مع رؤيتهم تمتع إخوانهم الأغنياء، مما يضاعف همهم، ويفتح لهم شر النوافذ التي يعتمرون بها على المجتمع صفو الحياة، ويزلزلون عليه عناصر الأمن والاطمئنان" (٢١) .بهذا الوضع نهج الإسلام نهجه في بناء المجتمع، حيث ربط به بين أفراده بما يجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وكاليدين تغسل إحداهما الأخرى . بهذا الوضع الذي يركزه الإسلام ويدعو إليه، ويحذر مخالفته أو التهاون فيه، حيث يعتبر التهاون إلقاء بالأنفس إلى التهلكة، بهذا كان من غير المعقول أن يبيح الإسلام للغنى فيه القادر من أبنائه أن يستقل بمتعة ماله، وأن ينفرد بحق الانتفاع به دون أن يمد يده لسد حاجة المحتاج من أفراد المجتمع. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلِمُه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة" (٢٢) ، وصح عنه أيضاً قوله ﷺ: "من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له" . ويقول المحدث : فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل (٢٣). ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: " لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين" (٢٤)وإذا كان من غير المعقول في الإسلام . وموقفه هكذا من مبدأ التعاون، أن يباح للغنى أن يقبض يده عن معونة أخيه الفقير، أو عن المساهمة في إقامة المصالح العامة، فمن غير المعقول بوجه أبعد وأشد أن يباح له شد الخناق على رقبة أخيه الفقير، أو دولته الفقيرة المحتاجة، ففرض عليه أو عليها في مقابلة المعونة الواجبة دراهم معدودة يردها إليه أخوه الفقير المحتاج، أو دولته الفقيرة المحتاجة، زيادة على رأسماله الذي أقرضه إياهم، سداً للحاجة أو إقامة للمصلحة. ومن هنا حرم الإسلام الإبقاء على هذه المبادئ الإنسانية تحريماً قاطعاً أن يتخذ الغني حاجة أخيه الفقير، أو دولته المحتاجة، فرصة لاكتساب المال عن هذا الطريق الذي لا خير فيه للمجتمع ولا للأفراد، والذي يجعل الغني في تربص دائم لحاجة المحتاجين، يستغلها في زيادة ماله، دون عمل يحقق به نسبته إلى المجتمع، وجزئيته في بنائه، والذي ينزع من قلبه الشعور بالوحدة، ومعاني الرحمة والعطف التي هي من خصائص الإنسان الفاضل (٢٥) . لقد استطاع النبي ﷺ أن يبني المجتمع الفاضل المتماسك من خلال ترسيخ التعاون بين أفراده والتراحم الكبير الذي تجسد في عدد من التطبيقات العملية سواء في عملية المواخاة بين المهاجرين والأنصار، أم من خلال التنافس على فعل الخيرات وسد حاجات المحتاجين وقد ضرب أصحاب رسول الله ﷺ الأمثلة الحية في ذلك مثلما فعل عثمان بن عفان ﷺ له عندما اشترى بئر رومة وجعلها سقاية للمسلمين، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: "من يشتري بئر رومة، فيكون له فيها كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان ﷺ" (٢٦) ."فكل فرد مطالب بالعمل، وكل عمل يجب أن يتجنب فيه صاحبه الإيذاء والإضرار بالغير. وأرض الله واسعة ورحبة للتعمير والعمل. ليس المحلة أو القرية، أو البلد هي مواطن العمل المباح وحده، ولا هي المتنفس لإيجابية الإنسان في العمل، بل الأرض جميعها" (٢٧) .

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة:١٠]. ولذا فإن الإسلام وضع حلولا جذرية لمشاكل البطالة التي قد تنشأ عن التقوقع في أماكن معينة والقعود عن طلب الرزق، حيث أمر الإسلام بالهجرة في الأرض، الهجرة الشرعية بحثا عن الرزق الحلال، والأخذ بالأسباب، واليقين في أن الله تعالى تكفل بالأرزاق، قال تعالى:﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء:١٠٠].إن هذه النصوص وغيرها مما ورد في شأن العمل والجد والإخلاص كل ذلك لتوعية الأفراد بأهمية العمل والإنتاج لأنه لا يمكن أن تبنى المجتمعات أو الأمم إلا من خلال العمل الجاد والبناء، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ نماذج عملية لذلك، فحينما انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربه كانت أعداد كبيرة من صحابته منتشرة في الأرض عملاً بالمنهج الإسلامي في نشر الإسلام وإعمار الأرض وبناء المجتمعات الإسلامية التي تجسد روح الإسلام بشكل صادق وواقعي. "لقد حث القرآن الكريم على الضرب في الأرض في سبيل هذا التعارف، فالأرض كلها للإنسان يعمرها، والضرب في الأرض يعرف الإنسان بأخيه الإنسان، وفي اللقاء بين الأقطار المتنائية يستروح ريح الأخوة الشاملة، ويجد عملاً ما دامت عنده قوة هذا العمل، ولا يترك نفسه راكداً في أرض واحدة تذبل فيها قواه، فيكون كالماء الآسن يفسده العطن، أو يبدده الحر والهواء، ولقد قال تعالى في ذلك:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك:١٥] وعدَّ من سعى في الأرض لطلب الرزق مثوباً على فعله، فقد قال سبحانه: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء:١٠٠] ومن هذين النصين يتبين أن القرآن يدعو إلى الهجرة؛ لطلب الرزق الحلال، فإن الأخوة الإنسانية يجب أن تفتح صدرها لعمل العاملين وكدح الكادحين، فإذا ضاقت أرض بمن فيها وجب على القادرين أن يهاجروا إلى أرض أخرى يجدون فيها سعة من الرزق، ومستزاداً لقواهم العاملة يتسع لنشاطهم، والأرض كلها أرض الإنسان، وخيراتها كلها للإنسان، ينال منها كل عامل بمقدار طاقته، والثمرات للناس فرادى وجماعات" (٢٨) ."لا ريب أنه في ظل المنهج الإسلامي لا تطغى روح الفردية على المجتمع، ولا يتغلب حب الذات على حقوق الآخرين من أفراد المجتمع: فإن كانوا عمالا راعوا حق العمل وحق أصحابه في الربح والإنتاج، وإن كانوا تجاراً راعوا حقوق المتعاملين معهم فلا يغشونهم، ولا يخدعونهم. وإن كانوا مربين ومصلحين راقبوا الله وحق الوطن في توجيههم للناشئة... وهكذا كل يرعى حقوق غيره إذا ما عمل أو فكر، كما أن تمكن الشعور بالمجتمع في نفوس الأفراد يكون من نتائجه أن يوقر الصغير الكبير، وأن يعطف الكبير على الصغير، وأن يرعى الغني حقوق الفقراء، والمتفوقون في العلم والجاه من هم أقل منهم في ذلك. ورعاية حق الغير والمظهر الواضح لتمكين الشعور بمعنى الأمة في نفوس أفرادها، وهو بالأحرى مظهر إشراك حق المجتمع والأمة في عمل الأفراد وتفكيرهم، ولكون شعور الأفراد بحق الأمة والمجتمع سنة كونية لنمو الأمة ونجاحها ركز الإسلام توجيهه وعنايته لتنمية هذا الشعور وتمكينه من نفوس الأفراد : فطلب من المؤمنين أن يكونوا إخوانا متحابين، وطلب إليهم أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا: أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحد أعضائه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وحثهم في العبادة على أن يتقربوا إلى الله مجتمعين فحبب إليهم صلاة الجماعة في كل يوم، وأوجب عليهم الاجتماع في أهم مناسك الحج كل عام. ولم يدع وسيلة من وسائل تمكين شعور الأفراد بالمجتمع والأمة إلا سلكه وأكد الأخذ به. كما أيقظ في المجتمع الإنساني وهي البشرية قاطبة الروح المشترك بين أعضائها وهي الروح الإنسانية: فوجه النداء إلى الناس، وأرشدهم إلى أن الفوارق بينهم من كونهم ذكوراً وإناثاً، وكونهم شعوباً وقبائل، وغير ذلك هي الوسائل لتعارفهم وترابطهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣] .هذا عن تمكّن الشعور بمعنى الأمة والمجتمع في نفوس الأفراد، أما عن تمكّن الشعور بحقوق الأفراد في المجتمع والأمة في نفس الراعي والحاكم، فمظهر هذا التمكّن العدل بين الأفراد القوي ضعيف عنده حتى يأخذ الحق منه، والضعيف قوي حتى يأخذ الحق له. ثم محافظته على الحقوق الخاصة بالأفراد : على حرمة ملكيتهم، وحرمة أسرهم، ثم الإشراف على توجيههم لكسب قوتهم، وإنتاجهم في الحياة" (٢٩) . إن الإسلام قصد أن يكون الفرد قوياً، وإلى أن يكون المجتمع قويا، وجعل قوة الفرد في سيطرة عقله على مطالب بدنه، وقوة المجتمع في سيطرة معنى المجتمع على نفوس الأفراد. وهو إذ يقصد إلى قوة الفرد وقوة المجتمع يهدف أخيرا إلى خير الفرد وخير المجتمع وإلى أن يعيش الفرد معززا مكرما، وتعيش الأمة عزيزة كريمة على نفسها وعلى غيرها. إن هدم أية أمة لا يكون إلا عن إضعاف شعور الأفراد بمعنى الأمة والمجتمع، وطريق ذلك تمكين حب المنافع

الشخصية في أنفسهم . وغالبا ما يكون ذلك على حساب مصلحة الأمة أو مصلحة الآخرين. وبناء أية أمة لا يكون إلا عن طريق تقوية الشعور بالأمة والروح العامة في المجتمع بين الأفراد والمواطنين، وخير طريق لهذا البناء هو ما رسمه الإسلام في عبادة الناس لربهم، وفي معاملات بعضهم لبعض (٣٠) . إن هذا المنهج الإسلامي القويم في بناء المجتمع يفسر لنا تلك الحالة التي وصلت إليها المجتمعات الإسلامية، وحالة الغربة التي يعيشها الإنسان في واقعنا المعاصر وتلاشي كثير من القيم الإسلامية ففي ظل انتشار الأنانية والأثرة حيث غاضت ينابيع الرحمة والمودة بين فئات من الناس، واستشرى الطمع والجشع والحسد والحقد والظلم، وأصبح الناس يعيشون في جزر منعزلة حتى داخل الأسرة الواحدة وخاصة في ظل ضعف دور الأسرة بعد استفحال خطر وسائل التواصل الاجتماعي، وضعف العلاقات الاجتماعية بين الناس وبين الجيران، وضعف الشعور الاجتماعي بالفقراء والمحتاجين والبؤساء كل ذلك إنما يعزى إلى ابتعاد المسلمين عن المنهج العملي للإسلام في علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، مما يؤكد على أهمية استعادة المنهج الإسلامي في بناء الفرد والمجتمع والعمل على ترسيخ الشعور بالمجتمع وبالأمة في نفوس الأفراد، إن مسألة الانتماء إلى الأسرة وإلى المجتمع وإلى الوطن تمثل ثلاث دوائر ، لا تنفصل أحداهما عن الأخرى ولا تتعارض هذه الدوائر ، لأنها متصلة وقوة كل دائرة تؤدي إلى قوة الدوائر الأخرى، ولذا حينما يضعف انتماء الفرد إلى أسرته فإنه يؤثر سلبا على انتمائه إلى مجتمعه ووطنه، ولذا فإن العمل الآن يتم على إضعاف صلة الفرد بأسرته وبمجتمعه ووطنه وذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء الإلكتروني الذي أوجد حواجز نفسية وتربوية واجتماعية وسلوكية في المجتمعات، وجعل شرائح غير قليلة من الشباب تعيش حالة من الغربة في أسرها ومجتمعاتها وأوطانها، بسبب حالات الاستقطاب المستمرة للشباب سواء من خلال العمل على إضعاف القيم في حياتهم واستغلال عواطفهم سلباً. ولذا فإن عملية تربية الأفراد على الشعور بقيمة المجتمع من العمليات المهمة التي يجب أن تضطلع بها الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام وكل الجهات المعنية باستعادة الوعي، وضرورة إعادة بناء المجتمع واستعادة دور الأفراد في دعم وتقدم المجتمعات والأوطان.

المبحث الثالث: مسؤولية الفرد الشخصية والاجتماعية في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام وخصائصها

أولاً: المسؤولية لغة: اَلْمَسْؤُولِيَّة هِيَ مَصْدَرٌ صِنَاعِيٌّ مِنْ اَلْفِعْلِ " سَأَلَ " وَاسْمُ اَلْفَاعِلِ مِنْهَا سَائِلِ وَاسْمِ اَلْمَفْعُولِ مِنْهَا مَسْؤُولٍ ، وَمَعْنَى سَأَلَ : طَلَبُ اَلْخَبَرِ (٣١).

ثانياً: المسؤولية اصطلاحاً لقد عُرفت المسؤولية بعدة تعريفات ولعل أبرز وأدق هذه التعريفات هو تعريف مقداد يالجن حيث يعرفها بقوله: "تحمّل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة". (٣٢) وقد جاء في تعريفها كذلك ما جاء في كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم بأن المسؤولية هي: "حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة" (٣٣) .ويمكننا أن نلّخص علاقة المسؤولية بوجود الفرد بالمجتمع، أو باحتواء المجتمع للفرد، من خلال تعريف الدور الذي يلعبه كل منهم تجاه الآخر؛ فلطالما كانت العلاقة تبادلية، وإن كانت المسؤولية الأكبر دائماً تقع على عاتق المجتمع.وما المجتمع إلا مجموع الأفراد الذين يحيون بهذا الكيان الذين شكلوه بوجودهم، وإختيارهم في الأصل. ولهذا فإن قيام الأشخاص بعملهم، وهو تقديم في حد ذاته لجزء كبير من مسؤوليتهم تجاه المجتمع.وإذا قام كل من الفرد والمجتمع بمسؤوليتهما تجاه المجتمع، نجح المجتمع في تأسيس نسق أقوى من القيم، وحافظ بالتالي على ما منحه إياه تاريخه من إنجازات حضارية، وما يسعى الجميع لتحقيقه في المستقبل من رخاء وتقدم.إذن فإن هنالك علاقة وثيقة بين ارتباط المسؤولية والدور الذي يلعبه كل فرد، تنبع من شعور أقوى وهو الإنتماء، والذي يفرض بدوره الالتزام بموجبات الحقوق والواجبات على جميع المستويات، وفي جميع النطاقات.يُمكننا تخيل صورة مجتمع بلا مسؤولية لندرك قيمة تحمل المسؤولية في بناء مجتمع قوي، وسليم، ومنتج. وإذا تنصل المجتمع من تحمل المسؤولية عمَّ الخراب، والفساد، والفوضى، وخلت الأرض من السلام.لهذا سيظل الحرص على مد أبنائنا، أو أجيال المستقبل بالإحساس بالمسؤولية، هو الأساس الأول الذي تشارك به أجيال مختلفة في ضمان حياة سليمة، وآمنة لأبنائنا في المستقبل.وعليه، فإن الارتباط بتحقيق نسق أقوى من الحماية، وتحقيق الأمن والأمان بالمجتمع، يجعل من الطبيعي والمقبول مجتمعياً تأسيس نسق بالمقابل يحتوي الأزمات، ويحمي المجتمع من تأثيرات مظاهر الضعف التي قد يتعرض لها المجتمع أو أفراده، لتداركها، وعلاجها قبل تأثيرها على سعي المجتمع نحو التقدم.

تعريف المسؤولية الاجتماعية

تطلق المسؤولية الاجتماعية على الالتزام الأخلاقي الذي يتحمله الأفراد تجاه مجتمعاتهم، بحيث يقع على عاتق الفرد أو المؤسسة أو المنظمة العمل لمصلحة المجتمع، وهي بهذا المفهوم ركن أساسي من أركان بناء المجتمع ودعامة من دعائم الحياة المجتمعية المستقرة وبدونها تصبح الحياة فوضى وتشيع شريعة الغاب وينعدم التعاون وتتغلب الأنانية والفردية على سلوك الأفراد وتصرفاتهم.وتعد المسؤولية الاجتماعية سبيلا للتقدم الفردي والاجتماعي، ذلك أن القيمة الحقيقية للفرد داخل مجتمعه إنما تقاس بمدى تحمله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، فهذه المسؤولية بمعناها العام تعني استعداد الفرد بأن يلزم نفسه بما يتطلبه المجتمع، وأن تكون لديه القدرة على أن يفي بتلك الالتزامات الاجتماعية، وهو استعداد مكتسب يدفعه للمشاركة مع الآخرين في أي عمل يقومون به، والمساهمة في حل المشكلات وتقبل الدور الذي أقرته الجماعة له والعمل على المشاركة في تنفيذه.تحتل المسؤولية الاجتماعية في الإسلام مكانة متميزة، وقد وردت في ذلك مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، منها قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠]حيث يتلخص المنظور الإسلامي للمسؤولية الاجتماعية في مبدأ أساسي يكون على قمة الهرم وهو إقامة العدل في الأرض، ويأتي بعدها تحقيق الإحسان بين الناس وإيتاء ذي القربى، حيث تعتبر هذه الآية الكريمة من جوامع الكلم التي اختصت ببناء المجتمع على ركائز قويةومن هنا تتميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام بنظرة شمولية، فهي لا تركز على النواحي المادية فقط كما هو الحال بالنسبة للأنظمة المادية الوضعية، إنما تشمل سائر المناحي الأدبية والمعنوية والروحية من الحب والتعاطف والتعاون والتكامل، ولذلك يجب على الأفراد والمجتمع ومنظمات المجتمع المدني في المجتمعات الإسلامية أن تقوم بواجبها في أداء هذه المسؤولية الاجتماعية باعتبارها واجبا دينيا متأصلا في الشريعة الإسلامية، وأن تركز على أساليب التكافل الاجتماعي وأخلاقيات العمل التجاري والتنموي التي وردت في التشريع الإسلامي لأداء المسؤوليات الاجتماعية تجاه مختلف أصحاب المصالح (٣٤) تتميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام بمجموعة خصائص تتناسب وطبيعة الإنسان، ذاك الكائن البشري الذي كرمه الله تعالى وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، فهو بطبيعته البشرية خاضع للسنن الكونية لا يمكنه الفكاك منها، ولا الخروج من تحت مظلتها، فتحكمه هذه السنن بقوانينها الثابتة إلا أن هذا الإنسان قد فشله المولى سبحانه بجملة من الخصائص والإمكانات، فخلق فيه القدرة والإرادة والحرية، والتي يختار من خلالها ما يريد من الأفعال والتصرفات، دون إجبار أو إكراه، وهو بهذه القدرة، وتلك الإرادة، وبموجب الحرية تترتب عليه المسؤولية، عن جميع التصرفات والأعمال التي يكتسبها بنفسه، وتصرف الإنسان سلباً أو إيجاباً منوط بالتكليف وقوامة الحرية والمسؤولية.وأولى هذه الخصائص أن المسؤولية الاجتماعية فردية شخصية ذاتية بين العبد وربه، فليس من العدل أن يتحمل امرؤ نتيجة خطأ لم يرتكبه، كما أنه ليس من العدل أن يثاب بحسنات الآخرين، إلا بمقدار مشاركته في الأمرين، سلباً أو إيجاباً (٣٥)، وإلى هذا تشير نصوص عديدة من القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٣٦ – ٤١]

الثاني: نظرة الإسلام للمجتمع

"إن الإنسان يولد مزوداً بالقدرات العقلية، ولكنها تكون في حاجة للتنمية وإلى تدريب الإنسان على حسن استعمالها ورعايتها، وتتقرر درجات نموها ونشاطها وصحتها ومرضها حسب نوع التربية التي يتلقاها الإنسان" (٣٦). وينظر الإسلام نظرة موضوعية تتسم بالواقعية لعملية بناء المجتمع القوي المتماسك الذي يستشعر أفراده مسؤولياتهم الاجتماعية التي لا تتقاطع مع مسؤولياتهم الشخصية أو استقلالهم على المستوى الشخصي، لأن الشعور الاجتماعي متجذر في نفوس الأفراد وبنفس المنهج في ربط الفرد بالمجتمع، فإن الإسلام له منهج خاص ومتميز في العلاقات الإنسانية التي تربط بين المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات الإنسانية، لأن الإسلام ينظر إلى العالم بأسره على أنه أسرة إنسانية واحدة انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الحجرات: ١٣]. وبالنسبة للإسلام إن الأساس في العلاقات الإنسانية هو التواصل والتعاون،"لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا في مجتمع. إنه بفطرته ينزع إلى أن يعيش مع الآخرين في علاقات إنسانية، يتبادلون المنافع والخبرات الحياتية، ويتعاونون فيما بينهم على كل ما يعود عليهم بالخير. وبذلك تقوم المجتمعات وتسير في طريقها نحو التقدم والارتقاء في كل جانب من جوانب الحياة. ومن شأن ذلك أن يثري الحياة الإنسانية ويجعل لها معنى. وصلات الإنسان بغيره لها أبعاد عديدة وتستند إلى أسس عقلية وعملية وأخلاقية.

ويمكن تلخيص أهم الأسس التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية في التصور الإسلامي في عدة عناصر تتمثل فيما يلي: وحدة الأصل الإنساني، وشمول الكرامة الإنسانية لكل البشر، والمساواة التامة بين الناس، واحترام الآخرين، والتراحم، والتزام العدل في التعامل مع الآخرين، والتعاون على البر والتقوى" (٣٧) ."وهكذا فأن المجتمع في الإسلام مجتمع معنوي، أي : إن العلاقات الاجتماعية فيه تبني على الروابط الأدبية من تواد وتراحم، لا على أساس من العلاقات المادية فقط، ولا شك أن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي يقوم عليها بنيان المجتمعات الإنسانية، وهي الروابط التي تربط آحاد الناس ببعضهم. ومثل المجتمع المادي، الذي يبنى على الاقتصاد أو على الاجتماع في مكان كمثل الأحجار المتراصة التي يجاور بعضها بعضا من غير ارتباط وثيق بين أجزائها، وإنه مهما يكن فيه من تنسيق هندسي لا يمكن أن يكون متلاحما متصلا، أما المجتمع المعنوي فإنه يقوم على أساس من العلاقات الروحية الرابطة بين أجزائه، وهو متماسك غير قابل لأن تتداعى لبناته؛ لأنه مترابط الأجزاء بما لا يقبل الانقطاع ما دام يفي بالروح وبالدين. ولذلك كان الأساس في كل نظام وضعه الإسلام بالقرآن أو السنة النبوية الأساس فيه يقوم على التوجيه الديني، الذي يغذي نفوس الآحاد لتجتمع، ونفوس الجماعات لتأتلف، ونفوس الحكام ليعدلوا في دولتهم، وليعدلوا مع غيرهم، وليعاملوهم بالمثل في دائرة التقوى والفضيلة، وليكونوا في كل تصرفاتهم ملاحظين المعاني الإنسانية مع كل إنسان من غير نظر إلى اختلاف الأجناس والشعوب والقبائل والألوان" (٣٨) .

الخاتمة

ي ختام هذا البحث أود أن أؤكد على أن الإسلام كانت له نظرة متميزة للفرد، حيث يعتبره النواة الحقيقية للمجتمع وللأمة، وقد عمل الإسلام على بناء الفرد، فبين علاقته بخالقه وعلاقته بمجتمعه وعلاقته بهذا الكون الذي سخره له، وقد أكد المنهج الإسلامي على أهمية بناء شخصية الإنسان، وتنمية عقله وحمايته، وحثه على طلب العلم وإعمال العقل، وبيّن الآثار الروحية للعبادات حتى يستطيع الإنسان القيام بدوره على المستوى الشخصي وعلى المستوي المجتمعي، وقد بيّن الإسلام أن الفرد لم يُخلق لنفسه أو لأسرته، ولكنه مطالب بدور اجتماعي مهم يؤدي إلى تفاعله مع بقية أفراد المجتمع والمواطنين في وطنه، لأن الأوطان لا تتقدم إلى من خلال التعاون والتكافل والتراحم والإنتماء

والعمل الجاد وتغليب المصالح العامة على المصالح الشخصية. ولذا فإن الإسلام غرس في نفوس الأفراد الشعور بقيمة المجتمع والوطن، وهذا لا يتأتي إلا في ظل العلاقات الإنسانية التي أرسى الإسلام معالمها، لتكوين المجتمع القوى الذي تسوده المحبة والمودة والتعاون وروح الأخوة الإيمانية والأخوة الإنسانية.إن المنهج الإسلامي عمل على بناء الفرد القوي والمجتمع القوي من خلال عملية التوازن واستشعار المسؤولية.هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هوامش البحث

١() **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١ هـ /١٣١١م) دار صادر، ط٣،بيروت ١٩٩٤، مادة (فرد) ٣٣٢/٣

٢() **تهذيب اللغة**، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م، ٧١/١٤.

٣() **القاموس المحيط**، الفيروز، ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، (٤ج)،مؤسسة فن للطباعة،مصر، (ب.ط)، (ب.ت). ١٧٨/١.

٤() **الفردانية في الفلسفة الحديثة**، شطارة عامر، ناصر، المركز العربي والابحاث،٢٠١٤، ص٥١٩.

٥() **الفردانية في الفلسفة الحديثة**، شطارة عامر، ص٣٢٤

٦() **تطور مفهوم الفرد**، كاظم، علاء جواد، ص٤١.

٧() **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(ت٢٥٦هـ)،تحقيق: محمد زهير بن ناصر،دار طوق النجاة للطباعة والنشر، ط١ ١٤٢٢هـ، كتاب: تفسير القرآن، باب {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون} [الحجرات: ٤]، ١٣٧/٦ برقم(٤٨٤٧).

٨() **سنن الترمذي**، الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: صفة القيامة، ٦١٢/٤ برقم(٢١٤٧).

٩() **الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها**، التركي، ناصر بن عبد الله ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٣٤٢، ٣٤٣.

١٠() **الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها**، التركي، ناصر، مرجع سابق، ص٣٤١.

١١() **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي، ٣٨/٤ برقم(٢٨٩٩).

١٢() **صحيح البخاري**،البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة ، ٨/٢/برقم(٥٩٧١) ؛ صحيح مسلم، مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب : بر الوالدين وأنهما أحق به، ١٩٧٤/٧ برقم(٢٥٤٨)

١٣() **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ووصينا الإنسان بوالديه،٢/٨برقم(٥٩٧٠)

١٤() **صحيح البخاري**، البخاري، ، كتاب: الأدب، باب: إثم من لا يأمن جاره، ١٠/٨، برقم(٦٠١٦)

١٥() **الدين والحضارة والانسانية**، البهي ، محمد ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، بيروت،ط١،٢٠١٩، ١١٩/١.

١٦() **الدين والحضارة والانسانية**، البهي، محمد ، ١٢٢/١.

١٧() **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عبد الحميد، أحمد مختار، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٩، ١٤٣/١.

١٨() **بناء الإنسان**، منصور، حسن عبد الرزاق، دار أمواج للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٣، ص ١٨٧.

١٩() **علم الاجتماع** ، وافي ، علي عبد الواحد ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة، ط١، ٢٠١٦، ص١٦.

٢٠() **بناء الانسان**، منصور، حسن عبد الرزاق، أمواج للنشر، عمان، ٢٠١٣، ص١٨٨

٢١() **جدد حياتك**، الغزالي، محمد ، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٩، ص٣٧.

٢٢() **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم ولا يسلمه، ١٢٨/٣ برقم(٢٤٤٢)

٢٣() **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: اللقطة، باب: استحباب المؤاساة بفضول المال، ١٣٥٤/٣ برقم(١٧٢٨)

٢٤() **الأموال**، لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن عبد الله كتاب: الصدقة وأحكامها وسننها، باب: ما يجب على صدقة المال من الحقوق في المال سوى الزكاة،٧٨٩/٢ برقم(١٣٦٤)

٢٥() **الإسلام عقيدة وشريعة**، شلتوت، محمد ، دار الشروق للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص٢٢٥.

٢٦() **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: المساقاة، باب: في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم،١٠٩/٣ برقم(٢٣٥١).

٢٧() **الاسلام في حياة المسلم**، البهي، محمد، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩، ص٢٥١.

٢٨() **المجتمع الإنساني في ظل الإسلام**، أبو زهرة، محمد، الدار السعودية للنشر، جدة، ١٩٨١، ص٣٣٩.

٢٩() **الإسلام في حياة المسلم**، البهي، محمد، مرجع سابق، ص٢٥٢.

٣٠() **الإسلام في حياة المسلم**، البهي، محمد، مرجع سابق، ص٢٥٣

٣١() **لسان العرب**، لابن منظور، ص٣١٩.

٣٢() **التربية الأخلاقية الإسلامية**: مقداد يالجن ، مكتبة الخانجي،ط١، ١٩٩٧، ص٣٣١.

٣٣() **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ص٣٤٠١.

٣٤() **المسؤولية الاجتماعية**، محمد عاطف محمد، دار النهضة، مصر، ٢٠١٣، ص٢٢-٢٤

٣٥() **نظام الإسلام: العقيدة والعبادة**، المبارك، محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٩٧٥، ص١٣٤.

٣٦() **أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية**، الكيلاني ،ماجد عرسان المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ١٩٩٧م. ص ٧٤

٣٧() **الإنسان والقيم في التصور الإسلامي**، زقزوق، محمود حمدي ، مرجع سابق، ص٧٠.

٣٨() **المرجع نفسه** ، ص٧٧.